إنهاء جدال الأعضاء المندثرة

نشر لأول مرة
مجلة الخليقة 26 (3) : 51
يونيو 2004

بقلم "ريتشارد ويلكنسون"

تم إجراء عملية استئصال الزائدة الدودية لـ"بول وايتن" ، من إدنبرج باسكتلندا ، الذى أرسل خطابًا لمجلة New Scientist يقول فيه : "أخبرنى طبيبى بأنى لن أفتقد هذه الزائدة لأنها لم تعد ذى فائدة للجسم البشرى" . طبيب "وايتن" يكرر موضوعًا فقد مصداقيته منذ فترة طويلة ويناصر نظريات التطور وهو الاعتقاد بأن الزائدة الدودية وأجزاء أخرى فى جسم الإنسان هى أعضاء مندثرة ، كان أسلافنا بحاجة إليها لكننا لم نعد محتاجين لها .

أجابت "كاثلين جيمس" من شيكاغو فى عامود سؤال وجواب بالمجلة المؤيدة للتطور : "إن طبيبك من أصحاب الأفكار القديمة ، كان هناك اعتقاد سائد بأن ليس للزائدة الدودية أى وظيفة وأنها أثر من آثار التطور لكن ثبت خطأ هذا الاعتقاد . فأهميتها تكمن فى الوظيفة المناعية التى تؤديها أثناء نمو الجنين وتستمر فى عملها حتى فى الإنسان البالغ... إن وظيفة الزائدة الدودية هى كشف الخلايا المناعية الدائرة للأجسام المضادة من البكتريا والأجسام الأخرى التى تعيش فى الأمعاء . وهذا يساعد جهازك المناعى على تمييز الصديق من العدو ويمنعه من إطلاق هجمات مدمرة على البكتريا التى تتعايش سعيدة معك" [(1)] .

ذكرت "جيمس" أيضًا أنه من الممكن استئصال الزائدة بدون إلحاق الضرر بنا : "بحلول وقت بلوغك يكون جهازك المناعى قد تعلم التغلب على المواد الغريبة الموجودة بالجهاز الهضمى لذا لا يعد أهمية لزائدتك الدودية . لكن أى عيب (الزائدة وغيرها) فى جهاز المناعة قد يتسبب فى أمراض المناعة الذاتية والتهاب الأمعاء" .

علق "يوهان إيس" من بلفيل بجنوب أفريقيا على النقطة التى أثارها "وايتن" قائلاً : " كانوا يعتقدون قديمًا أن الزائدة ليس لها وظيفة فسيولوجية فى الجسم البشرى لكن من المعروف الآن

أنها تلعب دورًا فى المناعة لدى الجنين والشباب . أثناء السنوات المبكرة للنمو تعمل الزائدة كـ"عضو لمفاوى" وتساعد فى إنضاج نوعًا من خلايا الدم البيضاء (B lymphocytes) وفى إنتاج الأجسام المضادة للجلوبيولين المناعى (والاثنان يساعدان على محاربة الجراثيم التى قد تغزو الجسم) . بحلول الأسبوع الحادى عشر من نمو الجنين فإن خلايا الغدد الصماء (المنتجة للهرمونات) تظهر فى الزائدة . تنتج هذه الخلايا هرمونات البيبتايد التى تتحكم فى آليات بيولوجية متعددة .

بالرغم من أن بعض الوظائف المفيدة للزائدة الدودية عُرفت لعشرات السنين فإن Encyclopaedia Britannica[2] وكتب مدارس ثانوية عديدة مازالت تغرس فى أذهان الطلبة الاعتقاد بأن الزائدة هى عضو لا فائدة له مما يشهد لنظريات التطور[3] . الهدف من وراء هذه الادعاءات كان واضحًا فى كتاب دراسى قديم فى عام 1977 وهو Elements Of Zoology : "الهياكل التى لا نفع منها وذات الحجم المصغر يُطلق عليها أعضاء مندثرة أو vestigial organs . من وجهة نظر الخليقة يصعب تبرير وجود هذه الأعضاء ، من وجهة نظر علماء التطور فإنها خصائص معينة كان لها وظائف وفوائد عند الأجداد لكنها الآن فى مرحلة الاختفاء من الكائنات الحية"[4] .

كان "داروين" يستخدم نفس الحجة [5] ، وبعده مناصرو وعلماء التطور فى المؤتمر الذى عقد سنة 1925 بتنيسى[6] . فقد ملايين من البشر إيمانهم بالكتاب المقدس وتأثروا بمثل هذه الادعاءات ، فهى حجج "مندثرة" فى حد ذاتها وأطلال لحقائق مزعومة لا تستخدم اليوم إلا لتضليل الآخرين .

"ريتشارد ويلكنسون" درس الفلسفة ويعمل صحفيًا فى عدة مجلات وجرائد . يعيش بواشنطن العاصمة ويشرف على تحرير مجلات لعدة جامعات فى السنوات الأخيرة .

References and notes

1. The last word, *New Scientist* **177**(2381):65, 8 February 2003. The question (with name) first appeared in the 12 October 2002 edition.
2. The 15th edition, **14**:959, 1992, included the appendix in its list of 'more than 100 such organs'.
3. It is, in any case, impossible to prove that an organ has no function; we may merely be ignorant of its function (see reference 6).
4. Storer, T. and Usinger, R.L., *Elements of Zoology*, McGraw-Hill, New York, USA, p. 208, 1977; cited in Bergman, J. and Howe, G., *'Vestigial Organs' Are Fully Functional*, 2nd edition, Creation Research Society, Missouri, USA, p. 7, 1993.
5. Darwin, F. (Ed.), *The Life and Letters of Charles Darwin* **II**:9, D. Appleton and Company, New York and London, 1911.
6. In the early 20th century, evolutionists often claimed that literally dozens of parts of the human body (tonsils, parathyroid, etc.) were useless, vestigial organs. Virtually all of those body parts are now known to carry out important functions